

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَا يَشْقَى ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مُثِيبِ عِبَادِهِ بِالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْجَزَاءِ الْأَحْسَنِ يَوْمَ الدِّينِ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ وَيَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَاتَّبَاعِهِ الْمُؤْمِنِينَ
الصَّادِقِينَ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - فَقَدْ سَعِدَ مَنْ اتَّقَاهُ، وَقَارَ فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ
مُخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (١).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ السَّعَادَةَ مَطْلَبُ كُلِّ إِنْسَانٍ فِي هَذَا الْوُجُودِ، وَقَدْ أَخَذَ النَّاسُ يَبْحَثُونَ عَنْهَا فِي مَوَاضِعَ
شَتَّى؛ فَمِنْهُمْ مَنْ بَحَثَ عَنْهَا فِي الْجَاهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ بَحَثَ عَنْهَا فِي تَحْصِيلِ الْمَعْرِفَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ
بَحَثَ عَنْهَا فِي الْمَالِ، وَمِنْهُمْ مَنْ بَحَثَ عَنْهَا فِي الْمَنْصِبِ، لَكِنْ وَجَدْنَا مَنْ نَالَ حَظًّا مِنَ الْجَاهِ
وَلَمْ يَسْعُدْ، وَهَنَّاكَ مَنْ نَالَ حَظًّا مِنَ الْمَعْرِفَةِ، وَآخِرُ نَالَ حَظًّا مِنَ الْمَالِ، وَرَابِعُ آتَاهُ اللَّهُ
مَنْصِبًا، وَلَمْ يَجِدُوا السَّعَادَةَ فِيمَا أُوتُوا، وَلَيْسَ الْأَمْرُ مُتَعَلِّقًا بِالْحُصُولِ عَلَى حُظُوظٍ مِنْ تِلْكَ
النِّعَمِ، إِنَّمَا الشَّأْنُ مُتَعَلِّقٌ فِي شُكْرِ هَذِهِ النِّعَمِ وَجَعْلِهَا فِيمَا يَنْفَعُ وَيُفِيدُ؛ طَالِبًا بِهَا مَنْ أُوتِيَهَا
مَرْضَاةَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ، وَتَعَالَوْا بِنَا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِنَرَى مَا كَانَ مِنْهُ وَقَدْ رَأَى
نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ تَزِيدُ وَتَأْتِيهِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ؛ فَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ انْطَلَقَ لِسَانُهُ مُعْبِّرًا عَمَّا امْتَلَأَ بِهِ

قَلْبُهُ مِنَ الشُّكْرِ لِلَّهِ فَقَالَ: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ۖ أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ (١).

عِبَادَ اللَّهِ:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢)، وَمَا خَلَقَ اللَّهُ الْبَشَرَ لِيَشَقُّوا بَلْ خَلَقَهُمْ لِيَسْعَدُوا، وَقَدْ عَرَفَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ طَرِيقَ السَّعَادَةِ، وَحَذَّرَهُ مِنْ سُلُوكِ الطَّرِيقِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الشَّقَاءِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (٣)، وَمَا أَسْهَلَ طَرِيقَ السَّعَادَةِ وَمَا أَبْيَنَهَا! وَلَنَتَذَكَّرُ - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ السَّعَادَةَ شَأْنٌ مُتَعَلِّقٌ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجَسَدِ؛ فَالنَّفْسُ هِيَ الَّتِي تَسْعَدُ وَتَشْقَى، وَتَظْهَرُ آثَارُ السَّعَادَةِ عَلَى الْجَسَدِ، كَمَا تَظْهَرُ آثَارُ الشَّقَاءِ عَلَيْهِ أَيْضًا؛ وَلِذَلِكَ تَجِدُ الْإِنْسَانَ يَسْمَعُ كَلِمَةً طَيِّبَةً أَوْ يَأْتِيهِ خَبْرٌ سَارٌّ أَوْ يَرَى حَسَنًا مِنَ الْأَفْعَالِ فَتَفْرَحُ نَفْسُهُ لِمَا سَمِعَهُ أَوْ أَتَاهُ أَوْ رَأَاهُ، وَسُرْعَانَ مَا يَنْعَكِسُ ذَلِكَ الْفَرَحُ عَلَى جَسَدِهِ وَعَمَلِهِ وَتَعَامُلِهِ مَعَ مَنْ حَوْلَهُ وَمَا حَوْلَهُ، وَالصِّدْقُ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّ أَتَاهُ خَبْرٌ يَسُوؤُهُ أَوْ رَأَى مَا يُحْزِنُهُ أَوْ سَمِعَ كَلِمَةً أَلَمْتَهُ انْعَكَسَ ذَلِكَ عَلَى جَسَدِهِ، وَرُبِّي فِي تَعَامُلَاتِهِ مَعَ مَنْ حَوْلَهُ وَمَا حَوْلَهُ، وَمَا أَبْيَنَ هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: ((أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يُرِيدُ لَنَا أَنْ نَسْعَدَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَقَدْ أَنْتَى عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آءَانِكَ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٤)، وَقَدْ حَكَى اللَّهُ لَنَا مَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ نَاصِحِي قَارُونَ حِينَ قَالُوا لَهُ: ﴿وَأَبْتَغِ فِيمَا

(١) سورة النمل/ ٤٠.
(٢) سورة النحل/ ٩٧.
(٣) سورة الإنسان/ ٣.
(٤) سورة البقرة/ ٢٠١.

ءَاتَكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴿١﴾، ثُمَّ بَيَّنُّوا لَهُ طَرِيقَ السَّعَادَةِ فِي كَلِمَاتٍ مَعْدُودَةٍ عَظِيمَةٍ، مَنْ عَمِلَ بِهَا وَجَدَ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْجَزَاءَ الْأَحْسَنَ فِي الْآخِرَةِ؛ فَقَالُوا لَهُ نَاصِحِينَ: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٢﴾.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مِنَ الْوَصَايَا النَّبَوِيَّةِ الْجَلِيلَةِ قَوْلُهُ: ((تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ))، وَمَنْ تَتَبَعَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ وَجَدَ سِتَّةَ أَشْيَاءَ ذَكَرَ عِنْدَ ذِكْرِهَا انْتِفَاءُ الشَّقَاءِ، وَإِذَا انْتَقَى الشَّقَاءَ كَانَتْ السَّعَادَةُ، وَتَحَقَّقَتِ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ، وَأَوَّلُ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ ﴿٣﴾، وَثَانِي تِلْكَ الْأَشْيَاءِ اتِّبَاعُ هُدَى اللَّهِ؛ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَاهُ سَلِمَ مِنَ الْحَيْرَةِ، وَنَجَا مِنَ الشَّقَاءِ، وَقَدْ قَالَ رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ ﴿٤﴾، وَثَالِثُ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ خَشْيَةُ اللَّهِ، وَهِيَ الْخَشْيَةُ الَّتِي لَا تُشْبِهُ غَيْرَهَا مِنَ الْخَشْيَةِ؛ فَخَشْيَةُ غَيْرِ اللَّهِ قَلَقٌ وَاضْطِرَابٌ وَحُزْنٌ وَهَمٌّ، وَخَشْيَةُ اللَّهِ طُمَأْنِينَةٌ لِلْقَلْبِ وَرَاحَةٌ لِلنَّفْسِ، وَحَمَلٌ لَهَا عَلَى عَمَلِ الْخَيْرِ وَالْبُعْدِ عَنِ الشَّرِّ، يَقُولُ الْمَوْلَى جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿سَيَذَكَّرُنِي مَخَشَى، وَيَنْجِبُنِي الْأَشْقَى﴾ ﴿٥﴾.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الدَّاعِي إِلَى دَارِ السَّلَامِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَتْبَاعِهِ الْبَرَّةِ الْكِرَامِ.

(١) سورة القصص/ ٧٧.
(٢) سورة القصص/ ٧٧.
(٣) سورة طه/ ٢.
(٤) سورة طه/ ١٢٣.
(٥) سورة الأعلى/ ١٠، ١١.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ - وَاعْلَمُوا أَنَّ رَابِعَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عِنْدَ ذِكْرِهَا انْتِقَاءَ الشَّقَاءِ بِرُ
 الْوَالِدَيْنِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ﴿وَبِرًّا بِوَالِدَيْكَ وَلَمْ يَجْعَلِي
 جَبَارًا شَقِيًّا﴾^(١)، وَحَامِسُ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ الدُّعَاءُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الدُّعَاءُ! فَنَاجِ رَبَّكَ، وَاسْأَلْ مَا
 شِئْتَ مِنْ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَإِنَّ الْمَسْئُولَ عِنْدَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ
 بِغَيْرِ حِسَابٍ، يَقُولُ الْحَقُّ جَلَّ جَلَالُهُ عَلَى لِسَانِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ
 رَبِّ شَقِيًّا﴾^(٢)، وَتَمَامُ الْخَيْرِ كُلِّهِ تَقْوَى اللَّهِ؛ فَمَنْ اتَّقَى أَعَادَهُ اللَّهُ مِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، يَقُولُ رَبُّنَا
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْظَى، لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى، الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى، وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾^(٣)،
 وَالْمُتَّقُونَ مَنْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ ثَمَرَاتُ الْعِبَادَاتِ؛ فَصَلَحَ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ، وَصَلَحَ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
 النَّاسِ، ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيمِ وَالْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
 الْمُحْسِنِينَ، وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ
 اللَّهُ لِمَنْ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ، أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ
 تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾^(٤).

هَذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ
 وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٥).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ
 وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا
 إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ

(١) سورة مريم/ ٣٢.

(٢) سورة مريم/ ٤.

(٣) سورة الليل/ ١٤ - ١٧.

(٤) سورة آل عمران/ ١٣٤ - ١٣٦.

(٥) سورة الأحزاب/ ٥٦.

الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَرْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا
مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ
الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ
نَسْتَعِيثُ إِلَّا تَكَلَّنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ
شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ
عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا
وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ
قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .